بقولك لبيك يا رب فتكون صادقا في اجابتك لفقد الصفات
منك التي تنافي العبودية وتقتضي الربوبية وتكون ايضا من
حضرته قريبا فتحفظ من الاوزار وتتيسر لك الاعمال وتشدد
بها والفرق بين المحفوظ والمعصوم ان المعصوم لا يلم بذنب
البتة والمحفوظ قد تحصل له زلات ولكن لا يكون منه اصرار بل
يتوب من قريب واعلم ان التخلي عن الرذايل والتحلي بالفضايل
هو حقيقة السلوك عندهم ولا يتم ذلك الا لمن وفقه الله تعالى بيان السلوك
لمعرفة نفسه وما ركبت عليه من مذام الصفات لان من عرف
ذلك منها لا يزال متهما لها مسيا ظنه بها اخذا حذره منها والا
وقع فيما يسخط مولاه من حيث لا يشعر ولذا قال اصل كل معصية
اي مخالفة لما امر الله به ونهى عنه وغفلة للقلب عن حضرة الرب
وشهوة نفسانية وهي التعلق بما يشغل عن الله الرضى عن النفس
باجماع العارفين وارباب القلوب لان الرضى عنها يوجب تغطية
عيوبها ومساويها ويصير قبيحها حسنا فمن رضي عن نفسه استحسن
حالها وسكن اليها ومن استحسن حال نفسه وسكن اليها استولت
عليه الغفلة عن الله وبالغفلة ينصرف قلبه عن التفقد والمراعاة
لخواطره فتثور عليه حينئذ دواعي الشهوات وتغلبه اذ ليس فتور
عنده من المراقبة ما يدفعها ومن غلبته شهوته وقع في المعاصي
لا محالة واصل كل طاعة اي موافقة للامر والنهي وعفة اي علو
الهمة عن الشهوات عدم الرضى منك عنها فان من لم يرض عن
نفسه لم يستحسن حالها ولم يسكن اليها ومن كان بهذا الوصف
كان منتبها مستيقظا للطوارق والعوارض وبالتيقظ يتمكن من
تفقد خواطره ومراعاتها وعند ذلك تخمد نيران الشهوة فلا يكون
لها

لها عليه غلبة ولا قوة فيتصف حينئذ بالعفة واذا اتصف بذلك
كان متجنبا لكل ما نهى الله عنه محافظا على جميع ما امره به وذلك
معنى طاعة الله سبحانه ولما كان الرضى عن النفس شان من يتعاطى
العلوم الظاهرية التي لا تدل على عيوب النفس نهى المصنف عن
صحبتهم ومخالطتهم فقال ولان اي والله لان تصحب ايها المريد
جاهلا بالعلوم الظاهرية لا يرضى عن نفسه بان يسخط
عليها ويعتقد نقصها خير لك من ان تصحب عالما بذلك
يرضى عن نفسه لان صحبة من يرضى عن نفسه وان كان
عالما شر محض لك لان الصحبة توثر فتكتسب منه هذا الوصف
الخبيث فصار علمه غير نافع لك في تهذيب نفسك وجهله
الذي اوجب رضاه عن نفسه ضار لك غاية الاضرار وكانه
اذا فاته العلم بعيوب نفسه رضي حتى لا يرضى عنها الا علم عنده
فلذا قال فاي علم لعالم يرضى عن نفسه وصحبة من لم يرضى
عن نفسه وان كان جاهلا خير محض وفيها كمال الفايدة لان
الطبع يسرق من الطبع والنفس مجبولة على حب الاقتداء بمن
تستحسن حاله فصار جهله غير ضار لك وعلمه الذي اوجب
عدم رضاه عن نفسه نافعا لك غاية النفع ولانه اذا علم بعيوب
نفسه حتى لم يرض عنها لا جهل عنده ولذا قال واي جهل لجاهل
لا يرضى عن نفسه لانه اذا حصل له هذا العلم صار لا جهل عنده
حتى يتضرر به مخالطه فتكون صحبته خيرا محضا فالتنوين في
قوله علم وجهل للتنويع اي فاي علم نافع واي جهل ضار ثم قال
شعاع البصيرة ويعبر عنه بنور اليقين يشهدك قربه منك
وعين البصيرة ويعبر عنه بنور العلم وبعين اليقين يشهدك

بنور العقل ويعلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1